نـافـذة

أسامة أنور عكاشة والإحياء

نعرف أسامة أنور عكاشة من خلال إبداعاته الدرامية، فهو صاحب أول عمل درامي أحدث ضجة فكرية إضافة إلى براعته الفنية، (الراية البيضا) هذا العمل الذي كان قفزة نوعية في الدراما المصرية والعربية، ويكاد أسامة أن يكون أول درامي يضع هذه الوجبة الدسمة من الفكر في عمل درامي واحد، ولكن السبب الذي جعل أسامة أنور عكاشة بهذا العمق أنه لم يأت من وسط الدراما والتمثيل، فهو صاحب تجربة إبداعية قصصية مهمة، ومن دون كتاب القصة البارزين في ستينيات القرن العشرين، وقد بلغ مدى كبيراً جعل الأستاذ الدكتور سيد حامد النساج في تأريخه للقصة القصيرة يقف طويلاً عند أسامة أنور عكاشة، ويبشر بكاتب من الطراز الفريد أدباً ولغة، وقد استمر أسامة وأخذ التقدير والجوائز عن أعماله القصصية، ولكن التحول إلى الدراما جاء في مرحلة لاحقة، فقد قال لي أسامة: كنت أجلس مع مجموعة من الكتاب الكبار ونتحدث في الأدب والقصة، فقال لي أحدهم: إن أردت أن تحيا حياة لائقة بعيدة عن الفقر فعليك بالدراما وكتابة السيناريو! وعندما اعترضت على رأيه قال لي: هي أفكارك ذاتها أكتبها للدراما، فأنت بذلك تحقق عائداً مادياً يليق بالأدب، وفي الوقت نفسه تصل آراؤك وأفكارك إلى الملايين، سواء كانوا لا يقرؤون أم لا يجدون وقتاً للقراءة، في الدراما يمكن أن تصل إلى كل المستويات، ولن تكتفي بقراء الأدب الذين يجلسون في المقاهي.. يقول أسامة وكان ذلك.. استطاع أسامة أنور عكاشة أن يشق في الدراما طرقاً لم تكن معروفة من قبل، وأن يترك بصمات في الدراما العربية لا يمكن أن تنسى، وسلسلته المتفوقة (ليالي الحلمية) تشهد على شخص مختلف في الكتابة، فالأجزاء تتوالى والحبكة في أعلى مستوياتها، لأن كاتبها روائي وضع في ذهنه البداية والنهاية، ولم يعتمد على نجاح الجزء الأول، وإنما كانت خطته الروائية محكمة، فلم يصبها الترهل والضعف، ولا يستطيع الناقد أن يفضل جزءاً على آخر، بل إنه انتظر سنوات لإصدار الجزء الأخير حتى تفرغ المخرج إسماعيل عبد الحافظ له كي يحافظ على مستوى العمل، ولأن فكره الروائي كان منجماً، كان يقدم عملاً لا يقل عن ليالي الحلمية، فقدم «أرابيسك» و«زيزينيا» وفي أعمال عديدة له من «الراية البيضا» إلى زيزينيا كان أسامة أنور عكاشة وفياً للبحر والإسكندرية وكذلك قدم «النوّة» وببراعة ابن البحر الذي استعار مفردات البحر ليقدم أعمالاً مهمة للغاية، ويستفيد من الرموز التي من الممكن أن يقدمها البحر له.

هل سأل أحدنا عن الأسباب التي جعلت أسامة متفوقاً؟

أسامة كان كما أخبرني يوظف ورشة لكتابة السيناريو، يعلم ويستفيد، وخاصة بعد أن أصبح علامة في الدراما، وهو يقول ذلك، وفوق ذلك إن أسامة لم يتخل عن القصص والرواية، فبقي حتى أخريات أيامه يصدر المنتوج الورقي، ولم يتنازل عنه، وله رواية ورقية (وهج الصيف) إضافة إلى تاريخ من النشر الورقي، والعلاقة الوطيدة مع المنتج الورقي أبقت جذوة التوقد الأدبي في أوجها، إضافة إلى ذلك، فقد كان أسامة أنور عكاشة وفياً لآرائه، فلم يقدم أي عمل من أعماله من دون أن تحوي أبعاداً فكرية عالية المستوى، لأنه آمن بأن الدراما يمكن أن تقدم الوعي أكثر من أي شيء، فهو يتناول الأجيال المتعاقبة، ويعرض للفساد والانفتاح، ويشير بإصبعه إلى الفساد، ويتحدث من دون أن يعترض عليه أي رقيب ذاتي، وحين يعترض الرقابي الخارجي يبقى على موقفه، ليعود الرقيب الخارجي بعد مدة من الزمن ويقول: كان أسامة أنور عكاشة على حق!

كان أسامة حاداً في آرائه كما كان حاداً في دراماه، فكما كان صادماً في الدراما والقصة والرواية كذلك كان صادماً في آرائه التي كانت تخرج عن تجربة طويلة.. لقد كان عاشقاً لسورية إلى درجة لا توصف، ويداعب محدثه وهو يقول: حلوين الشوام، أحلى منا، إحنا سمر زيادة، يا أخي الشوام غير شكل.. وذات يوم كنا في بيته في طريق مصر إسكندرية الصحراوي اتصلت به إذاعة دمشق لتحدثه في ذكرى الوحدة، وعلى الرغم من انشغاله الشديد وضيوفه أعطى الإذاعة اهتمامه من وقته، وهو يقول: «دي دمشق مش أي حاجة» وطرّز هذا الحب في عمله الذي يعدّ من أواخر أعماله (امرأة من زمن الحب) فكان إلى جانب الدفاع عن الحقوق والمقاومة في زمن لم يكن غيره يفعل، كما كان في (ضمير أبله حكمت) مع التربية والتعليم في زمن ضاع التعليم وتماهت الحدود الفاصلة للتربية، في كل ما يقول كان واضحاً وكريماً، وحين طلبت منه أن يكتب للعزيزة «الشهر» لم يتردد أسامة أنور عكاشة كما فعل الراحل عبد السلام العجيلي.. وفي مهرجان دمشق السينمائي في دورته الأخيرة قبل الحرب كانت لنا أيام في دمشق مع أسامة الذي جاء ليومين فقط، ولم يترك فرصة لزيارة كل الأماكن التي يحبها في الشام، كان مريضاً وغير قادر على التجوال، لكنه كان يقول لا تهتم ولا ترد عليّ كأنني آخر مرة أزور دمشق، أريد أن أراها. حقاً كانت زيارته الأخيرة لدمشق، وبعدها أثيرت حوله ضجة كبيرة بسبب آرائه في الدولة الإسلامية والاستبداد، حين قدم قراءته في شخصيات إسلامية، فلم يبق أحد لم يرد ويهاجم، لكن أسامة احتفظ بآرائه ولم يتنازل عنها، وغادر بعد أن طرح آراءه، وكل الذين هاجموه ذات يوم عادوا ليرددوا ما قاله، ولكن الفارق الوحيد أن أسامة أنور عكاشة كان يقول رأيه هو، رأي الحياة والتجربة والقراءة، ويدافع عنه ويدفع ثمنه، وهم كانوا يأخذون آراءه ولا ينسبونها له، ولو جوبهوا فهم غير قادرين على الدفاع عنها.

لم يكن أسامة صاحب أيديولوجية، وإن كان يتطابق في مواضع مع هذا الرأي أو ذاك، وكان التزامه الوحيد هو الحرية في طرح الآراء، وهل ننسى موقفه في أحاديثه الأخيرة عن الوهم الكبير حول الأمة؟ ذات يوم حدثني طويلاً عن خصوصية الأوطان، واستعمل ألفاظاً حادة واضحة «أهل الخليج لا يشبهون المصريين» هم شيء ونحن شيء آخر، حياتهم غير حياتنا، وأحلامهم غير أحلامنا، ودخل يومها في حديث عميق عن الرأي والحرية والعقائد، طرح بعض هذه الآراء، وآراء أخرى كثيرة رحلت معه.

قد لا أغالي إن قلت إن أسامة أنور عكاشة كان علامة خاصة ومهمة في الثقافة المصرية والعربية، ولا يقل بدوره عن عمالقة الرواية العربية، وزاد عليهم بآرائه السياسية والفكرية التي لم يجامل بها أحداً، ولعل وجوده في محطة طويلة من حياتي الثقافية كان من حسن حظي الذي سعيت إليه.. لم أكن لأتخيل أن ألتقي هذا العلم، وبتواضعه الجمّ وأدبه فتح لي آفاق القاهرة، وكانت بسببه جولات لا تنسى في القاهرة العظيمة.

دمشق التي تحبها يا أسامة الكاتب والإنسان تسأل عنك.. وها هي ترسل لروحك الطيبة التي تنوس في كل مكان أحببته وتركت فيه بصمة، وها هي خريطة حبك ترتسم في كل فكرة أردت منها الإحياء ولم يتم الالتفات إليها! وهل يملك ناقدوك الذين استيقظوا ذات لحظة للنيل منك ومن تراثك وآرائك الجريئة ليقولوا إن أسامة أنور عكاشة كان أبعد نظراً؟ هل يعترفون بأن امتداد تجربتك أوصلك إلى هذه الاستنتاجات الفكرية القوية والخطرة؟ وهل يبدأ مثقفنا من حيث انتهى الآخر لتبدأ رحلة الإحياء؟ وهل نبقى متمسكين برجم المتنورين لنكتشف بعد عشرة آلاف سنة أنهم كانوا على حق ولم نأخذ بآرائهم؟ قد تكون شهرتك في الدراما فوق كل شهرة لك أو لسواك، وخاصة بعد أن خططت طريقاً ومنهجاً ومدرسة، ولكنك في المسرح الجارح والقوي كنت متميزاً، وختمت المسيرة بمسرحيتك العلامة (الناس اللي في التالت) لترهص لما جرى بعد أكثر من عقد من الزمن، وفي رؤاك وفكرك كنت الأكثر جرأة في معالجاتك.

أسامة أنور عكاشة علامة لزمن آمن بالعقل والفكر، رفض الانفتاح والسوق، جابه السلام المنقوص، أشار إلى المخاطر كلها، ولم يكترث أن تقوم هذه المخاطر بتجاوزه ونقده وربما تجريحه، علامة للفن والفكر والدراما يحسن أن نقف عندها دوماً، لأنها منارة من منارات مصر الغالية، منارة كانت منفتحة على الجميع، ولم تكن مصرية بحتة، بل كانت وطنية بالانتماء، قومية باللغة، إنسانية بالهم الإنساني الذي طحن الإنسان فوصلنا إلى ما وصلنا إليه.

إسماعيل مروة

من دمشق «تحية ذكرى زكي ناصيف»

شيخ الفلكور.. وأهزوجة الشرق الخالدة

تعاون مع الرحابنة وقدم لفيروز تسع أغان

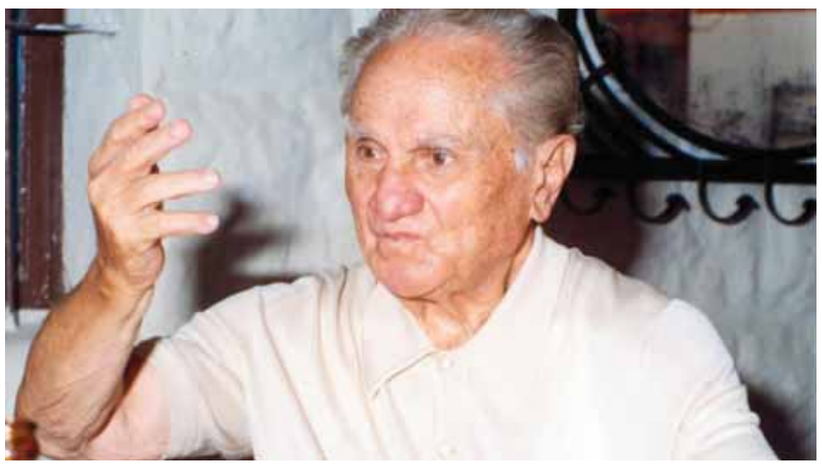

أضاف أشكالاً جديدة في الفن الفلكلوري تعتمد الحداثة والتطوير

وائل العدس

أحيت الفنانة السورية سناء بركات والفرقة الموسيقية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله، أمسية غنائية بعنوان «تحية إلى زكي ناصيف»، على خشبة مسرح الدراما بدار الأسد للثقافة والفنون.

وجاء هذا الحفل بمثابة تحية محبة ووفاء من السوريين إلى عملاق الأغنية اللبنانية الراحل.

وبدأت الأمسية بأغنية «يا عاشقة الورد»، من كلمات مصطفى محمود والإعداد الموسيقي لجورج طنوس، لتتبعها أغنية «حبايبنا حوالينا» في اعداد موسيقي لداني حداد.

وكان للأغنيات القليلة التي شَدَت بها السيدة فيروز للراحل ناصيف حصة في الأمسية، فقدمت «ع دروب الهوى» و«عبالي لاقيك يا قمر» و«أهواك».

ومن بين الأغنيات الشعبية العديدة، قدمت بركات عملين من أشهر ما غنى هما «دقة ودقة ومشينا» و«حلوة ويا نيالها».

واختتم الحفل بأغنيات وطنية، فغنت بركات «بلدي حبيبي» الإعداد الموسيقي لمهدي المهدي، وأغنية «يا بلادنا مهما نسينا» التي كان قد قدمها الراحل لماجدة الرومي.

والفنانة بركات حاصلة على إجازة في الموسيقا من المعهد العالي للموسيقا عام ٢٠١١ إضافة إلى إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق عام ٢٠١٢ وتابعت دروس الغناء مع مغنية الأوبرا آراكس تشكجيان، وهي مغنية في كورال الحجرة التابع لمعهد الموسيقا منذ عام ٢٠٠٨. وهي مغنية في كورال الفرقة الوطنية للموسيقا العربية منذ عام ٢٠٠٦، ومغنية مع فرقة «تشيللي باند» منذ عام ٢٠١٠ ومغنية في كورال «القوقويو» للترنيم السرياني مع نوري اسكندر.

شاركت مع كورال الحجرة في العديد من الحفلات داخل وخارج سورية منها في إيطاليا ودبي والجزائر كما شاركت مع نوري اسكندر في مهرجان مساحات شرقية كمغنية صولو.

الرعيل الأول

زكي من الملحنين الرواد، له أسلوبه الخاص المميز، إضافة إلى صوته الجميل المعبّر.

لم يكن في لبنان حتى النصف الثاني من القرن العشرين موسيقى وأغانٍ لبنانية مميّزة، بل كانت هناك ألوان من الزجل والعتابا والميجانا وأبو الزلف، يرددها الناس في لياليهم وفي أفراحهم وسهراتهم.

كانت اللهجة المصرية سائدة في مجال الغناء حيث انتشرت الأغنية المصرية في كل مكان.

كانت انطلاقة ناصيف الفنية مع مهرجانات بعلبك سنة ١٩٥٧، كذلك مع فرقة الأنوار التي أطلقها سعيد فريحة سنة ١٩٦٠.

لم يجد خلال هذه المرحلة عن هاجس الفولكلور اللبناني الذي يراه غنياً، ويحمل في طياته قدرات وطاقات مهمة يمكن أن تستخدم في سبيل عمل موسيقي كبير... وكذلك الأمر فإنه يجد في هذا الفولكلور مؤهلات تجعله قابلاً للتطور ومماشاة العصر ولا سيما من الناحية الأوركسترالية.

ويعتبر ناصيف واحداً من الرعيل الأول من الملحنين اللبنانيين الذين واكبوا نهوض إذاعة لبنان في أربعينيات القرن العشرين، وما تزال أعماله مؤثرة في الموسيقى الشعبية اللبنانية.

قدّم أكثر من ٥٠٠ أغنية ولحن وغنّاها بصوته أو بأصوات عدد كبير من المطربين.

ولد في بلدة مشغرة، أكبر مدينة في وادي البقاع الغربي في عام ١٩١٦. ومن صغره، شارك في الشعر والموسيقى الشعبية.

ألف ما سمي آنذاك «عصبة الخمسة» مع الأخوين رحباني، وحليم الرومي وتوفيق الباشا وفيلمون وهبي، وهدفهم كان الخروج على الغناء الشائع إلى محاولة اكتشاف لون من الغناء المحلي الذي يستمد من الفولكلور جمله اللحنية، في اعتبار أن الفولكلور خامات فنية قابلة للصقل والتطوير. ساهموا بإمداد إذاعة الشرق وإذاعة لبنان بالمواد الموسيقية والغنائية في الخمسينيات. وفي العام ١٩٥٧ دشنت العصبة انطلاق «الليالي اللبنانية» الأولى في «مهرجانات بعلبك الدولية»، بعمل فولكلوري في عنوان «عرس في القرية». وفي تلك الليالي البعلبكية الأولى انطلقت الأغنية التي لحنتها وغناها الكورس: «طلّوا حبابنا طلّوا/ نسّم يا هوا بلادي»، وكذلك أغنية «يا لا لا لا عيني يا لا لاَ لا»، اللتان غناهما لاحقاً وديع الصافي.

درس ناصيف الموسيقى في الجامعة الأميركية في بيروت، وانضم إلى فريق إذاعة الشرق في فترة الاحتلال الفرنسي، وساهم في إطلاق مهرجانات بعلبك الدولية.

وفي حياته المديدة ألّف موسيقى أغنيات لفيروز وصباح ووديع الصافي وماجدة الرومي وغيرهم، كما أدى شخصياً عدداً من ألحانه.

ومن أهم ما يشد اللبنانيين من مؤلفاته أغنية «راجع راجع يتعمر» والتي غناها خلال الحرب الأهلية والتي اعتبرت نشيداً يدل على صمود البلد في وجه الدمار. وما أثار استغراب العديد الأشخاص الذين يعتقدون أنه لا يمكن أن تنتج مواد جديدة لكبر سنه، أنه في عام ١٩٩٤ ألف ألبوماً كاملاً لفيروز سماه «فيروز تغني زكي ناصيف».

ناصيف والرحابنة

لا ينتمي ناصيف إلى مدرسة الرحبانية الموسيقية التي مزجت الموسيقى الغربية والكلاسيكية بالطابع الشعبي اللبناني والنمط التقليدي القديم. بدلاً من ذلك، أبقى على المواد القديمة ولكن بروح جديدة متزاوجة مع تقاليد الضيعة اللبنانية.

ويقول ناصيف في أحد لقاءاته: الأخوان الرحباني كانا على علاقة جيدة بي. تعاونّا معاً في أول مهرجان «بعلبك» ثم انفصلنا بناء على رغبة من عاصي الرحباني. وكانت بداية الانفصال تنفيذاً فنياً لتقديمهما مهرجان «مواسم العز» مع «صباح» التي كنا اقترحناها لمهرجان فرقة الأنوار. ثم عملنا على تقريب الأغاني الغربية الشائعة ولا سيما الراقصة منها إلى العربية وتوزيعها، بعدما طلب صبري الشريف من الأخوين الرحباني أن يقدما لي نحو عشر أغانٍ قصيرة على أنغام عربية راقصة. عندما بدأنا في مهرجانات بعلبك، كان الأخوان الرحباني قد جمعا كل الفولكلور، وأعادا تقديمَه بشكل جميل، وكان من غير المستحب أن أسير في الخط نفسه، فبحثتُ عن شيء جديد ووجدتُه في أهازيج ملحنة، ونظمت أغنيات على وزنها. اعتمدتُ الأهازيج التي لا ألحان لها، فأخذت منها إيقاعَها.. على سبيل المثال: استوحيتُ «طلوا حبابنا طلوا» من أغنية شعبية فكاهية تقول: قام الدبّ تَا يرقص، قَتَّلْ سبع تمان أنفس!

الفولكلور

ناصيف من رواد الفن القائم على الإرث الفولكلوري وخاصة في الغناء والرقص والدبكة. لم يسعَ إلى تطوير الفولكلور اللبناني، ولم يلتفت إلى ذلك بالمعنى التجريبي والتطويري، بل حاول التفتيش عن إيقاع شعبي وطريقة للأداء، كما عن طريقة يستمد منها نكهة تحاكي هذه الطريقة.

وما فعله هو أنه أضاف أشكالاً جديدة في الفن الفولكلوري تقترب من الحداثة والتطور. وإذا كان الرحابنة قد أبدعوا في استعمال مكنونات فولكلور أهل الجبل لقربهم من المجتمع الريفي في جبل لبنان، فإن ناصيف كان قريباً من فولكلور أهل السهل وتجاربه.

وبينما ركّز عاصي ومنصور على تبني هذه الألحان الشائعة، اعتمد ناصيف الأهازيج التي لا ألحان لها، فأخذ منها الإيقاع.

فبدلاً من أن يغني «الدلعونا» فضّل أن يبتكر عملاً ويضع «الدلعونا» فيه. وهكذا ولدت أغنية «طلوا حبابنا».

وكما قلنا أغنية «طلوا حبابنا طلوا»، استوحى لحنها من «قام الدب تا يرقص».

ناصيف وفيروز

قدم ناصيف لفيروز تسع أغانٍ هي «ع دروب الهوى» و«من يومْ تْغَرِّبنا» و«أمي الحبيبة» و«أهواك» و«بناديلك يا حبيبي» و«فوقَ هاتيك الربى» و«ع بالي يا قمر» و«يا بَني أمي» و«سَحَرتْنا البسمات»، والقصائد كلها من تأليفه، عدا قصيدة يا بَني أمي التي أخذها من جبران خليل جبران.

ومن أغانيه الأخرى: طلوا حبابنا، أهلا بهالطلة، فراشة وزهرة، راجع يتعمر لبنان، مهما يتجرح بلدنا، اشتقنا عَ لبنان، رمشة عينك، حلوة ويا نيالها، تسألني الحسناء، دقة ودقة مشينا، ندي النسايم، هلي يا سنابل، ليلتنا، اشتقنا كتير يا حبايب، حبايبنا حوالينا، بلدي حبيبي.

متحف فني

توفي ناصيف في ١٠ آذار من عام ٢٠٠٤ إثر نوبة قلبية، بعد أن أغنى رصيد الموسيقى الشرقية بالكثير من المؤلفات الموسيقية والغنائية التي رافقت الكثير من الأحداث التاريخية والوطنية.

بعد رحيله بثماني سنوات، اتخذ القرار بتحويل منزله الواقع في مسقط رأسه ببلدة «مشغرة» إلى متحف يحتوي على أرشيف الفنان من مخطوطات موسيقية وألحان لم تبصر النور بعد، إضافة إلى أغراضه الخاصة التي رافقته طوال مشواره الفني من بيانو، نظارات، قلمه الخاص وأوراقه، كما الكرسي الخشبي الذي كان يهوى الجلوس عليه عند المساء ليتأمل «قمر مشغرة» الذي خصته السيدة فيروز بأغنية حملت اسمه.

سامي الدروبي مفكر وأديب ومترجم

سارة سلامة

خصت وزارة الثقافة- الهيئة السورية للكتاب، كتابها الشهري الخاص لليافعة تحت عنوان أعلام ومبدعون للأديب والناقد والمترجم والدبلوماسي السوري «سامي الدروبي»، للكاتبة بثينة الخير، الذي اشتهر بترجمته لجميع أعمال دوستويفسكي وله ترجمات لمؤلفين آخرين كتولستوي وبوشكين وميخائيل ليرمنتوف وغيرهم، ولد في مدينة حمص عام ١٩٢١ م، كما عمل مدرساً للفلسفة في حمص، ثم عميداً لكلية التربية بجامعة دمشق فأستاذاً للفلسفة، فوزيراً للمعارف، ثم سفيراً لدى الجمهورية العربية السورية في يوغسلافيا، ومصر، وإسبانيا، ومندوبا لسورية في جامعة الدول العربية، وكانت وفاته في عام ١٩٧٦ م، ومنح بعد وفاته جائزة لوتس في عام ١٩٧٨ م.

ليس سهلاً إيجاد حدود فاصلة بين الدروبي الإنسان والمفكر، والدروبي الوطني والدبلوماسي الذي سعى لإحياء مجد أمته العربية، وبعث تراثها، فالدروبي علم من أعلام سورية في العصر الحديث، يستحق منا التقدير والاحترام، وأن نضع نبذة من سيرته بين أيدي أبنائنا اليافعين للتعرف على شخصية نضالية، جعلت من حياتها عملاً وكفاحاً من أجل الوطن، ورفع اسمه عالياً.

مفكر وأديب ومترجم

وذكرت الكاتبة في مقدمة الكتاب: «حين وقع اختياري على الدكتور سامي الدروبي لإلقاء الضوء عليه بوصفه مبدعاً سورياً، كان ذلك عن طريق المصادفة، فقد كان لهذا الاسم وقع خاص، وكان له صدى في ذاكرتي في سنيّ الدراسة، إذ كان اسمه يتردد كثيراً في الأوساط السياسية والأدبية والفكرية في الفترة ما بين الستينيات والسبعينيات، ولما اتخذت القرار فاجأني الأرشيف الذي كتب عنه، فمن طالب إلى مدرس إلى أستاذ جامعي، ومن ثم إلى مستشار ثقافي وممثل لسورية في الجامعة العربية فسفير فوزير، إضافة إلى كونه مفكراً وأديباً ومترجماً، فلم أتردد لحظة، وحصلت على ما يكشف جوانب هذا المبدع الموسوعي الذي فرض نفسه على الثقافة والأدب والسياسة التي يجب أن يعرفها الناشئة، ويطلع على بعض ما قدمه هذا الأديب لوطنه سورية وللوطن العربي، وللإنسانية عامة».

الولادة والنشأة

درس الابتدائية والثانوية- قسم أول- في حمص، وأكمل القسم الثاني في مدرسة تجهيز دمشق «ثانوية جودت الهاشمي حالياً».

في المدرسة تميز سامي بين رفاقه بالهدوء والعقلانية، وبعده عن الأحقاد والمنازعات وطيش الشباب، وبمشاركته في العمل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، وعرف في المدرسة بحبه للغة العربية، وافتتانه بسحر الكلمة وجزالة الأسلوب ما عكس حباً لتراثها الذي غدا مقدساً بالنسبة إليه.

كان محبوباً من رفاقه، وأحبّ دوام الألفة والتعاون بينهم، وكره النزاع والشقاق، ولم يحدث أن تشاجر مع أحدهم مدة الحياة التي عاشوها معاً، وصادف أن حدث مرة نزاع بين طالبين من رفاقه في المدرسة، واشتد اللكم والضرب في قاعة المهجع حيث يبيتون جميعاً، وكان سامي وحده غاضباً، فما أن تدخل الموجهون وحسموا النزاع حتى بادر إلى لوم الطرفين، وانتقد بشدة موقف المتحمسين، وراح يضفي من هدوئه ورقة حديثه ما هدأ ثورة النفوس وأخجل الجميع.

الأب والمربّي

عرف عنه أنه زرع في أبنائه وطلابه كل الحب، حب المعرفة وحب العطاء، وحب الآخر وحب الوطن، وما ذكرته زوجته قبيل موته يدلّ على عمق أبوّته، وكيف كان يتابع أمور أبنائه، فيزودهم بخبرته في بناء شخصياتهم المستقلة، وتكوين آرائهم ورؤيتهم للحياة، وعمل على توجيههم تاركاً فيهم أثراً يدفعهم إلى تغيير أنفسهم وتطوير ذاتهم، وما ذكره محمود أبو خضور أحد طلابه يؤكد ذلك،: «كان ذلك في العام ١٩٦١م، وكان الفحص الشفهي في كلية الآداب بجامعة دمشق لا يجتازه إلا طويل العمر، وكانت المادة علم النفس التجريبي، والأستاذ الفاحص الدكتور سامي الدروبي، دخلت، وأشار إليّ بالجلوس ثم سألني: ماذا قرأت؟

أجبت: المنهاج..

تساءل: المنهاج فقط؟

أجبت: وقليلاً من الروايات والدراسات.

قال: أيّ الدراسات؟

قلت: دراسة حول العواطف الغامضة.

قال: وطبيعي أن هذه الدراسات أشارت إلى أن الموت والحب يصنفان ضمن هذه العواطف، لكن تقسيمهما يندرج تحت مقولتين، عواطف فاعلة وعواطف منفعلة وهذا تصنيف سارتر.. وأنا أريد رأيك أنت..».

من آمن بي وإن مات فسيحيا

انتقل إلى رحمته تعالى

المربي الفاضل

عيسى مد الله الصيداوي

والد الزميلة في القسم الثقافي

سوسن الصيداوي

أسرة «الوطن» تتوجه بأحر التعازي للزميلة سوسن وأسرتها الكريمة.

للفقيد الرحمة ولأسرته الصبر والسلوان